رفح أعادت الماضي وأوضحت الحاضر ورسمت المستقبل!!

22-5-2004

رفح ...مع ذلك ستبقى المستقبل وعنوان الصمود لهذا الشعب وعنوان الفجر القادم على هذا الشعب، رفح ستكون الفرح المتدثر بعيون الأطفال، هذا هو قدر رفح وهناك فعلا (مدن لا تسقط أبدا) ومنها رفح الصمود والبطولة.

بقلم بقلم: يحيى عايش

مواد ذات علاقة

[ليست حرب أنفاق... إنها حرب وجود؟]

تلهب السياط أجسادنا من كل ناحية، تتحرك آلة الدمار الصهيونية لتعيث في الأرض الفساد ولتهلك الحرث والنسل، وما بين هدير الدبابات وأزيز الطائرات وصرخات الثكلى ونزيف العطر الذي يوصل السماء بالأرض، تخرج كلمات ممجوجة فارغة المحتوى والمضمون مسمومة لتدمي القلوب وتتناقلها الغربان البائسة ويراد لها أن تسير على قدم وساق، فينسجون لها من لحوم الأطفال ما يمكنها أن تخطو خطوة واحدة لتتهاوى حرفا حرفا، ومع هذا التهاوي نفقد الشباب والبيوت والشيوخ وتعود الكرة من جديد سعيا منهم لرفع الرايات البيضاء، بعد أن مزق رجال الجهاد كل الرايات التي رفعتها الجيوش العربية في ميادين القتال وأصبحت النياشين العسكرية توزع على مقدار الرجولة المسكوبة على أبواب تل أبيب، يراد للأبطال لجم خيولهم والتسليم وإنهاء هذه القضية، كما يريد لها بوش وشارون والعرب المستعربة التي باتت لا تفقه إلى أين المسير والدماء قد جبلت بتراب الأرض وأنبتت لعنات تصب على كل من يتنازل عن ذرة تراب !!!!!!!

رفح الماضي الذي أنتجته القوى الاستعمارية والإمبراطورية البائدة (بريطانيا) بوعد بلفور الذي أدخل عصابات الغدر الصهيوني لأرض فلسطين، تعرضت لعملية الإبادة التي قامت بها قوات الإرهاب والتي وصفت من هيئات دولية بأنها جرائم حرب أعادتنا للمربع الأول وللحظة الأولى التي دنست فيها قدما أول صهيوني هذه الأرض الطيبة وأماطت اللثام عن هذا الكيان النازي العنصري البغيض، عدو الشجر والحجر والحياة والذي يحاول البعض نسيان أو تناسي ماضيه القائم على جرائم الإبادة بعد أن حاول البعض أن يلبس على الجميع هذه الحقيقة بإلباس هذا الكيان قناع أوسلو وتينت وميشيل وخريطة الطريق وسلام الشجعان!

رفح دير ياسين، رفح قبية، رفح كفر قاسم، رفح بحر البقر، رفح قانا، رفح جنين، وعلى ما يبدو، فإن الخرف السياسي والتاريخي قد أصاب البعض وجعله مأسور لأفكار تأتي جرائم العدو لتكشف زيفها وتزيل آخر ورقة توت تتستر بها، لتمر هذه اللحظة رغم ما تحمله معها من!!

لم يقتصر التدليس على حقيقة هذا الكيان على من حاول إلباسه قناع أوسلو وغيرها من الساسة الفلسطينيين، فهناك كثير من الملبسين من تستطيع استيعاب فعله ومنهم من تقف حائرا أمامه. فقد يستوعب المرء ما يروج له الإعلام الرسمي العربي خاصة في الدول التي ارتبطت بهذا الكيان بمعاهدات، بمحاولتها التغطية على منهجية هذا الاحتلال من خلال جعل الفعل الفاضح يتمحور حول شخص بعينه كشارون أو حزب صهيوني بعينه كالليكود، أما ما لا يمكن استيعابه محاولة البعض الترويج لمثل هذه المقولات ولتصوير المشكلة في شخص شارون، أو بالأحرى محاولة حفظ خط الرجعة إذا ما لاحت في الأفق ما يعتقد أنها بوادر سلام، والدليل هو النعي المتواصل لعملية السلام مع كل فعل فاضح بدون تبني فكرة بديلة أو حقيقة يمكن له البناء عليها

حتى جعل من هذه العملية دودة الأرض التي يقتطع منها ويبقى كل جزء منها حي، فينعى جزءا ويحتفظ بالجزء الأخر لحين الحاجة وحسب متطلبات المرحلة، ولربما عاد ليوظف نفسه محامي عن (الجزء الحي)!!

رفح ...فاضحة الماضي الثوري المقام على أسس غير معهودة، وفاضحة الأدبيات الثورية في مرحلة ما قبل أوسلو، هذه الأسس التي تخرج منها من يصدح بأنه سيزيل إسرائيل من الوجود إذا مست الزعيم ولم تحرك ساكنا ولم تطلق طلقة واحدة مع كل هذه الدماء المستباحة والبيوت المهدمة والوطن المستباح، فكيف تم تناسي هذه الأدبيات بهذه السهولة إن كانت موجودة فعلا، ونفذت عمليات الإبادة التي شوهدت في رفح وهناك من رضع من حليب الثورة ولو رشفة واحدة ولم يتحرك حتى مع إصرار الكيان الصهيوني على المضي قدما بهذه الحملة المسعورة، إلا أن تكون ثورة قامت من أجل الثورة بلا برامج ولا تغذية للاستمرار وكانت محددة مكان الوقوف مسبقا، فأين اختفى الحافز الثوري التي قامت عليه هذه الثورة !!

رفح ...عرت من حشر الشعب الفلسطيني بين خيارين أحلاهما علقم، فإما دعم النهج التصفوي للقضية الفلسطينية القائم الآن باعتبار أن البديل هو الحرب الأهلية، بهذا المنطق المهزوز من الصميم يحاول، وبعد الذي حصل، أن يحرم الشعب الذي قدم كل هذه التضحيات من التساؤل عن معنى واحد لوجود السلطة الفلسطينية إذا ما وصل به الأمر إلى هذا الحد بأن يحشر في زاوية اختيار أحلاهما مر، ثم ألم تقم السلطة بجعل الاحتلال لا يتحمل تبعات احتلاله؟! ألم يفضي وجود السلطة الفلسطينية بهذا الشكل المزري إلى مد اليد من الباب الخلفي للاحتلال ؟! ألم تفتح السلطة بل شرعت أبواب الوطن العربي على مصراعيه للكيان الصهيوني أو اتخذت مطية لتشريع الأبواب؟! ألم تكن السلطة الأداة الطيعة التي يتم من خلالها الضغط على الشعب الفلسطيني؟! ألم تسارع السلطة في إدانة المقاومة؟! ألم تشرع السلطة الإبعاد؟! ألم تشرع السلطة لأول مرة محاكمة المناضلين كأحمد سعدات ورفاقه؟!

رفح ...كشفت الحاضر المتمثل في عجز المجتمع الدولي أمام العنجهية الأمريكية وانهيار الأمم المتحدة وتسليمها مقاليد الأمور للمتصهينين في البيت الأبيض وتخلي الدول الأوروبية عن دورها في التمسك بالبقية الباقية من الشرعية الدولية.

ورغم هذا الضياع وهذه الصور المشينة والانصياع التام للإدارة الأمريكية، يقف رئيس الوزراء الفلسطيني مع كوندليزا رايس وباول لتجميل صورة أمريكا ولإقامة حفلة علاقات عامة للانتخابات الأمريكية، والرئيس يطلب قوات أمريكية للدخول إلى غزة فلم يبقى في الجعبة أي ورقة سوى ورقة الأمة وكيانها للمقامرة به، وكأن صور أبو غريب لم تصل إلى مسامعه!

رفح ...كشفت عن خيبة المرحلة التي تمر بها الأنظمة العربية والتي ما إن تعقد النية على اجتماع إلا وجهت الصهيونية لها صفعة، ومع ذلك يخرج كل اجتماع بقرارات هزيلة لا تتجاوز سقف المسموح به، كشفت حجم المأساة التي أصابتنا في الجامعة العربية !!!

رفح ...مع ذلك ستبقى المستقبل وعنوان الصمود لهذا الشعب وعنوان الفجر القادم على هذا الشعب، رفح ستكون الفرح المتدثر بعيون أطفالنا هذا هو قدر رفح وهناك فعلا (مدن لا تسقط أبدا) ومنها رفح الصمود والبطولة.

للعودة للأعلى